

محبة الصحابة للحبيب ﷺ

قال الرسول ﷺ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (رواه البخاري)

هجرته ليكون ثاني اثنين، تقول عائشة رضي الله عنها ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ»

ذكرت كتب السيرة أن أبا بكر كان يمشي تارة أمام الرسول ﷺ، ويمشي تارة أخرى خلفه ﷺ، فسأله النبي ﷺ عن ذلك، فقال أبو بكر: «أتذكر الطلب (يقصد أحداً يريد قتله ﷺ من الخلف) فأمشي خلفك، وأذكر الرصد (يقصد أحداً يريد قتله ﷺ من الأمام) فأمشي أمامك». فبرى المحب يرغب في تأصيل تلك المحبة في نفس صديقه.

فسأله ﷺ: لو كان شيء أحببت أن تقتل دوني؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: «أي والذي بعثك بالحق». وهكذا كان كل الطريق إلى الغار، وقبل أن يدخل الغار قال أبو بكر: مكانك (أي اثبت ولا تتحرك) يا رسول الله؛ حتى أستبرئه (أي أتأكد من خلوه من المخاطر)، ولما تأكد من سد كل الجحور، طلب من الرسول ﷺ أن يدخل.

وبعد دخوله ﷺ الغار وجد أبو بكر جحراً لم يسد، فسده برجله رضي الله عنه، ونام الرسول ﷺ في حجره رضي الله عنه، وإذا بشيء يلدغ أبا بكر، فيكتم رضي الله عنه ألمه حتى لا يقلق رسول الله ﷺ!! وظل يبكي رضوان الله عليه حتى سقطت دموعه رضي الله عنه على وجه رسول الله ﷺ؛ فاستيقظ وسأل أبا بكر عن سبب بكائه، فأجاب أبو بكر: لدغت بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فتفل ﷺ على موضع الألم؛ فبرأ أبو بكر من فوره رضي الله عنه. [سيرة ابن هشام].

لا شك أن محبة الحبيب ﷺ أصل من أصول الدين، بل ينتفي الإيمان عمن كانت محبة النبي ﷺ عنده أقل مما سواه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24]

ولقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم أمر الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31] بحب النبي ﷺ، فجاءت أقوالهم وأفعالهم مترجمة لذلك ترجمة عملية، فبدلوا أرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله وحباً لرسوله ﷺ، تمثل ذلك الحب في مواقف عدة روتها لنا كتب السير، ومن ذلك:

فداء الحبيب ﷺ بالنفس

فهذا أبو بكر رضي الله عنه ينقش على قلوب البشرية كيف يكون الحب لله وفي الله، فنراه أول من أسلم، وحين أذن للنبي ﷺ بالهجرة وعلم أبو بكر أنه سيصاحب النبي ﷺ في



محبة مقرونة بإجلال

وها هو عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول وهو في سياق الموت: «مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَجَلٌ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَكَوَّ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ» (رواه مسلم).



رغم شدة حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ لم يتوسلوا به أو يدعوه أو يقيموا له ميلادًا، ماذا يعني ذلك؟ وكيف تفهمه؟

أحب من الماء البارد على الظمأ

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال: كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ» [الشفاء ليعاض].



هل من محبته ﷺ الاقتداء به والتشبه به وتقدير كلامه ﷺ؟

تجلد امرأة

وهذه امرأة من الأنصار مات أبوها وأخوها وزوجها وابنها في غزوة أحد، فتجلد وتصبر وتتخطى هذه الطامة الكبرى في حياة أي امرأة، لتسأل عن الحبيب ﷺ! فتجاب بأن رسول الله أمامها بخير، فقالت كلمات تكتب بماء الذهب: «بِأبي أنت وأمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَبَالِي إِذَا سَلِمْتَ مَنْ عَطَبَ» [حلية الأولياء].

ميزاب العباس

وقد تبين حب الصحابة للنبي ﷺ متمثلًا في حرصهم على كل شيء لمسه الرسول أو وضعه بيده، ومن ذلك أنه كان للعباس رضي الله عنه ميزاب [قناة يجري فيها الماء منصرفًا من أسطح الدُّور بعيدًا عن جدرانها] وكان عمر بن الخطاب خارجًا من بيته متوجهًا ناحية المسجد لصلاة الجمعة، فطال عمر بن الخطاب بعض الأذى بنزول ماء من الميزاب مختلط بدم، حيث كان العباس يذبح فرخين أعلى بيته.

فأمر عمر بن الخطاب بقلع الميزاب من مكانه، ورجع إلى بيته وبدل ثيابه وعاد وصلِّي بالناس، وبعد الصلاة أتاه العباس فقال: «وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»

فقال عمر للعباس: «وَأَنَا أَعَزُّمُ عَلَيْكَ لَمَّا صَعَدْتَ عَلَيَّ ظَهْرِي حَتَّى تَضَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» ففعل ذلك العباس. (رواه أحمد).

وقد طبَّق الصحابة رضوان الله عليهم سنة رسول الله ﷺ في كل حياتهم؛ لأنهم أدركوا معنى قوله ﷺ «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ» (رواه البخاري) فكان بالفعل أقرب إليهم من أنفسهم.

فهذا عمر بن الخطاب يقول: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا مِنْ نَفْسِي»

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ».

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ» (رواه البخاري).

غداً نلقى الأحبة

وهذا بلال بن رباح وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة نجد امرأته تندبه قائلة: واحزنانه!! فقال رضي الله عنه قولته الشهيرة التي مزج فيها مرارة سكرات الموت بحلاوة الموت؛ لأنه السبيل لرؤية النبي ﷺ: «غداً نلقى الأحبة محمداً وصحبه».

امثال عز نظيره

وقد أثبت عبد الله بن رواحة معنى الامثال لأمر الرسول الحبيب ﷺ، حيث ورد: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ رَوَاحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ فَسَمِعَهُ يَقُولُ «اجْلِسُوا» فَجَلَسَ مَكَانَهُ خَارِجًا مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ النَّاسُ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا عَلَى طَوَاعِيَةِ اللَّهِ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِهِ» (رواه البيهقي).



اذكر خمسة من الدلائل التي تدل على محبته ﷺ لدى أصحابه؟



كيف تعرف من حياة الشخص اليومية ومن تعامله وعبادته وتصرفاته مقدار حبه لرسول الله ﷺ؟

كيف تقتدي به ﷺ

1. اجعل حب النبي ﷺ يعلو كل حب في قلبك؛ فهو طريقك إلى الجنة.
2. محبة النبي ﷺ لا تقتصر على القول فقط، فلا بد أن يخالطها الامثال العملي لأمره ونهيه ﷺ.
3. طبق حياة النبي ﷺ على حياتك قدر استطاعتك، والتزم بسنته وهديه ﷺ.
4. دافع عنه ﷺ وذبح عن عرضه ﷺ، واکره وامقت كل من يتناول عليه وعلى آل بيته وصحابته الكرام.

